التنـــور
في ضوء المعطيات اللغوية ونتائج التنقيبات الآثارية

أ.د. عباس علي عباس الحسيني
كلية الآثار/ جامعة القادسية
abbas.alhussainy@qu.edu.iq

الخلاصة:

للتنور أهمية استثنائية في حياة الناس بعامة وحياة سكان بلاد الرافدين بشكل خاص، كونه ارتبط بصناعة الخبز الذي يعد أساس عيش الناس حتى ان بعض الشعوب تسميه باسم الحياة ذاتها فتطلق عليه اسم عيش كما هو عند المصريين، على الرغم من استخدامه في طهي أنواع أخرى من الأطعمة، وفي هذا البحث نحاول أن ندرس التنور في ضوء المعطيات اللغوية سواء كانت لغة سومرية أو أكدية أو عربية ومحاولة الربط بين المفردات الدالة على التنور، وكذلك دراسة وتأصيل المفردات اللغوية المرتبطة بالتنور، والمستخدمة في اللهجة الدارجة في جنوب العراق، فضلا عن دراسة أنواع التنور المستخدمة قديما، والتي مازالت تستخدم في وقتنا الحاضر، معتمدين بذلك على ما وفرته لنا نتائج التنقيبات الاثارية في بلاد الرافدين متضمنة بعض المواقع الآثارية في شمال شرق سوريا وصولا للمواقع الاثارية في العراق.

الكلمات المفتاحية: بلاد الرافدين؛ المواقد؛ التنقيبات الاثارية؛ إختراع النار؛ الاله كييرا.

Tannur
in the light of Cuneiform and Archaeological Resources

Prof. Dr. Abbas Ali Abbas Al-Hussainy
College of Archaeology/ University of Al-Qadisiyah
abbas.alhussainy@qu.edu.iq

Abstract:

The food of human, its preparation, and the tools used in its preparation, is an important issue that human beings focus on as it is the source of their energies, and the most important requirement in their lives. He has cooking and its diversity, but it was originally a place to light the fire, which is known as the stove, and due to the need and the diversity of the food to be cooked, other types of food preparation places have appeared, the most important of which is tannur that was associated with the baking industry despite its use in cooking other types of foods In this article, I will try to study enlightenment in the light of linguistic data, whether it is Sumerian, Akkadian or Arabic, and to link between the vocabulary indicating enlightenment, as well as studying and rooting the linguistic vocabulary associated with enlightenment, used in the vernacular dialect in southern Iraq, as well as studying the types of enlightenment used in the past. Which is still used at the present time, relying on what was provided to us by the results of archaeological excavations in Mesopotamia, including some archaeological sites in northeastern Syria to the archaeological sites in Iraq.

Keywords: Mesopotamia; Oven; Excavations; Fire installation; Girra.

المقدمة:

شكل غذاء الانسان وتحضيره والأدوات التي تستخدم في إعداده، محورا مهما من المحاور التي ركز عليها بني البشر كونها مصدر طاقاتهم، والمتطلب الأهم في حياتهم فبدون الغذاء لايتمكن الانسان من العيش، وبعد ان إهتدى الإنسان لاختراع النار، وعرف طهي طعامه، وعلى الرغم من تعددت وسائل الطهي عنده وتنوعها الا إنها كانت في الأصل محل لايقاد النار، وهو ما عرف بالموقد، وبفعل الحاجة وبفعل تنوع الطعام المراد طهيه فقد ظهرت أنواع أخرى من أماكن تحضير الطعام، ومن أهمها التنور الذي ارتبط بصناعة الخبز على الرغم من استخدامه في طهي أنواع أخرى من الأطعمة، وفي هذا البحث نحاول أن ندرس التنور في ضوء المعطيات اللغوية سواء كانت لغة سومرية أو أكدية أو عربية ومحاولة الربط بين المفردات الدالة على التنور، وكذلك دراسة وتأصيل المفردات اللغوية المرتبطة بالتنور، والمستخدمة في اللهجة الدارجة في جنوب العراق، فضلا عن دراسة أنواع التنور المستخدمة قديما، والتي مازالت تستخدم في وقتنا الحاضر، معتمدين بذلك على ما وفرته لنا نتائج التنقيبات الاثارية في بلاد الرافدين متضمنة بعض المواقع الآثارية في شمال شرق سوريا وصولا للمواقع الاثارية في العراق.

التنور في ضوء المعطيات اللغوية:

يعرف التنور في اللغة السومرية بعدة مفردات من أهمها , IM.ŠU.RIN(.NA) LAGAB[X]IM , LAGAB[X]GAR ويقابله في اللغة الاكدية tinuru[1]، ويستحدم التنور لاعداد الخبز فضلا عن أنواع أخرى من الطعام، كذلك كانوا يضعون التمور أيضا فيه لتحويلها الى دبس او لزيادة نضوجها[2]، وعرف المطبخ باسم بيت تنوري bit tinur [3]، وهو عند السومريين مقياس للتحضر، إذ ورد إن الاقوام المتخلفة لا يعرفون الاكل المعد بالتنور[4]، وكانت مأكولاتهم المفضلة مثل الحلويات تعد بتنانير خاصة ولها عمال متخصصون، فقد ورد نص جاء فيه، " لقد دفعت الأموال لعاملي الحلويات الذين يعملونها في التنور"، وكذلك للامور الطبية في اعداد الخلطات التي تحتاج الى حرقها بالتنور[5]، والتنور يحظى بإهتمام كبير من لدنهم، فكان له دور كبير في عمليات الفأل، فاذا كان الطعام المعد بالتنور غير مستقر فهو نذير شؤم، من قبيل ذلك اذا سقط الخبز أو إذا وقع الشواء[6]، وكذلك إستخدم التنور في تحضير الأدوية، إذ ورد " انت أعددت الدواء في التنور وحينما يطبخ سوف تتناوله..."[7]، كما كان التنور يستخدم لبعض الاعمال السحرية حيث كانت في حالات معينة تعمل مجسمات لاشخاص معينين ثم توضع هذه المجسمات في التنور، وعادة مايقوم بعمل هذه المجسمات السحرة، وهذه الشعيرة لأغراض ترتبط بنوع او بأخر بابعاد سحرية" فقد ورد ما نصه " السحرة عملوا لي صورا واحرقوها في التنور"[8]، وفي رسالة تعود الى العصر البابلي القديم إشارة الى القاء احد الأطفال في التنور، وكذلك ورد قيام احدهم برمي احد العبيد في التنور، وربما يشير ذلك الى نوع من العقاب[9].

أما في اللغة العربية فقد استعمل القرآن الكريم لفظ (تنّور) في موضعين من آي الذكر الحكيم أولهما في الآية (٤٠) من سورة هود ، وذلك في قوله تعالى : ((فَأَوۡحَيۡنَآ إِلَيۡهِ أَنِ ٱصۡنَعِ ٱلۡفُلۡكَ بِأَعۡيُنِنَا وَوَحۡيِنَا فَإِذَا جَآءَ أَمۡرُنَا وَفَارَ ٱلتَّنُّورُ فَٱسۡلُكۡ فِيهَا مِن كُلّٖ زَوۡجَيۡنِ ٱثۡنَيۡنِ وَأَهۡلَكَ إِلَّا مَن سَبَقَ عَلَيۡهِ ٱلۡقَوۡلُ مِنۡهُمۡۖ وَلَا تُخَٰطِبۡنِي فِي ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓاْ إِنَّهُم مُّغۡرَقُونَ))، وفي الآية (٢٧) من سورة المؤمنين ، وذلك في قوله تعالى : ((حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَ أَمۡرُنَا وَفَارَ ٱلتَّنُّورُ قُلۡنَا ٱحۡمِلۡ فِيهَا مِن كُلّٖ زَوۡجَيۡنِ ٱثۡنَيۡنِ وَأَهۡلَكَ إِلَّا مَن سَبَقَ عَلَيۡهِ ٱلۡقَوۡلُ وَمَنۡ ءَامَنَۚ وَمَآ ءَامَنَ مَعَهُۥٓ إِلَّا قَلِيلٞ)) .

والتنور لفظ مستعمل في كلام العرب كثيراً ، وذهب أكثر أرباب المعجمات إلى القول بعجمته، فنقل الجواليقي عن ابن دريد في جمهرة اللغة أنّه لفظ معرّب عن الفارسية ، فيقول: " التنّور فارسيٌّ معرّبٌ لا تعرف له العرب اسماً غير هذا؛ فلذلك جاء في التنزيل؛ لأنّهم خوطبوا بما عرفوا، قال ابن قتيبة: روي عن ابن عباس أنّه قال: التّنور لفظ عربي وأعجمي، وان التّنّور وجه الأرض[10]، و أكثر معجمات اللغة على أنّها لنوع من الكانون (الحرارة) الذي يخبز فيه ، وللفظ كذلك دلالات أخرُ أصيلة الاستعمال و التوظيف في اللغة العربية، وأشهرها: (وجهُ الأرض، ومفجر الماء – وهو موضع خروجه -، وتنوير

الصّبح)، ويبدو أنّ هذه المعاني تشترك في معنى جامع لها هو الموضع، والذي يتبين منها أن ثمّة وجه شبه يلزم أن يكون لها اللفظ مستعمل في العربية وربما كان أصيلا فيها ذاك أنّه يدل على معاني سابقة لما قد ينسب به العجمة .

وهذا ما استدلّ به الدكتور صباح عباس السالم ليكون دليله على عربية اللفظة، والرد بها على من زعم عجمتها؛ إذ قدم الاستعمال عنده – أقصد استعمال دلالات اللفظة -، وعلى كل حال لم يذكر أهل المعجمات أنّ هذه اللفظة عربية الأصل والاستعمال، وتبعهم في ذلك كثير من الدارسين المحدثين[١١]، وحقيقة أمر هذا اللفظ أننا لو تفحصنا جذر اللفظة لوجدناه مشتقاً من(تنر)، أو (نار) [١٢]، وقد ذهب بعض المحدثين إلى عدّ هذه اللفظة لفظةً منحوتةً من (بيتُ نورا)، وهي آرامية الأصل ، وتجمع كلمة تنور على شكل تَنَانِير الذي يكون على وزن (فَعاعِيْل) [١٣].

وتوجّه الدكتور صباح السالم إلى إثبات عربية هذه اللفظة من خلال كلامه عمّا أثبتته النصوص المسمارية المدونة باللغة الأكدية، ودفع العجمة اللاحقة بعربية هذه اللفظة، فذكر أنّ هذه اللفظة قد وردت في الأكدية بصيغة مضاهية للعربية بهيأة (تنورو)، واشتقاقها في المعجمات الأكدية من المادة الأكدية (نار)، و (نور)، والتي تعني النار والنور وقد اشتق منها لفظ تنور مضافاً لها البادئة التي هي التاء، وهو أسلوب مألوف في الاشتقاق في اللغة الأكدية، وبهذا استدل الدكتور السالم على عربيتها، وذهب إلى أنها من الموروث العربي الممتد به الحال إلى اللغات الجزرية، وهي من أسبق زماناً ممّا نسب إلى فارسيتها وآراميتها[١٤]، واحتج بما كان يراه الخليل بن أحمد الفراهيديّ من أنّها – أقصد لفظة التنور – عمّت بكل لسان[١٥]، وبناء على ما ذكر يتضح أنّ هذا اللفظَ لفظٌ عربيٌّ صميمٌ اشتقاقاً و دلالةً و على هذا جاء به التنزيل، ولا أدلّ من أنّ القرآن الكريم قد أتى بمدلول اللفظة التي عرفها العرب، وتعاطوا بها في حياتهم اليومية.

الالهة التي ارتبطت بالنار والموقد والتنور.

لقد إرتبط التنور بشكل خاص والمواقد والنار بشكل عام ببعض الالهة؛ ومن اشهرها الإله نسكو Nusku، واسمه يقرأ أيضا نوسكا Nusk، والذي يعد ابنا ووزيرا للإله أنليل Enlil، وفي بعض تراتيل المعابد السومرية وصف بأنه ابن للإله إنول Enul والإلهة نينولNinul ، وعلى الرغم من أنه وزيرا ومن ضمن عائلة الإله أنليل إلا إنه إمتلك شخصية مستقلة بوصفه الها مرتبطا بالنار والنور، وقد ظهر رمزه المتمثل بالمسرجة أو المصباح على الكودورو او أحجار الحدود في العصر الكاشي ١٥٩٥-١١٦٠ ق م، وفي العصر الأشوري الحديث ٩١١-٦١٢ ق م، عبد هذا الإله بمعية الآلهة الأشورية الأخرى في بلاد آشور، ويرجح أنه أدمج مع الإله ناسوح Nasuh في أواخر العصر الأشوري الحديث، وكذلك في مدينة حران[١٦] Harran بوصفه إبنا للاله سين كبير آلهة تلك المدينة، وقد شاعت عبادته في حران بين الآراميين بشكل خاص، وقد كتب أسمه في الكتابات الآرامية القديمة بصيغة نسك Nsk [١٧]؛ ومن الآلهة الأخرى التي إرتبطت عبادته بالنار والمواقد وبضمنها التنور هو الإله كيبيل Gibil، والذي سمي عند الأكديين كييرا Girra، وهو اله النار بكل حالاتها وصورها في بلاد الرافدين[١٨]، سواء كانت نار تنور إعداد الخبز أو نار الطبخ او نار المواقد التي تصنع منها الأدوات او نار أفران شي الآجر، وهو ابن الاله أنو Anu وإلهة شالا Shala، وقد عد هذا الإله موجدا وخالقا للمدن[١٩]، ومما يجدر ذكره ان التنور بقي ولوقتنا الحاضر يحظى باحترام وتقديس مستخدميه، حتى ان بعض المناطق في جنوب العراق يقسمون به، ويربطونه بأسماء بعض الصالحين، وبخاصة النساء الصالحات، اذ ارتبط التنور باسم السيدة فاطمة الزهراء(ع) ابنة رسول الله محمد صلى الله عليه واله وسلم، فيطلق الناس سكان الأرياف في جنوب العراق على كل تنور صفة تنور الزهراء(ع)، وينذرون له النذور، ويذهب الباحث حيدر لازم الكناني في مقال له بعنوان تنور الزهراء ورمزية الأم، منشور في مدونة الحوار المتمدن، الى ان وادي الرافدين الذي قامت فيه واحدة من أولى الحضارات وفيه دونت أولى الأساطير، وظهرت أولى الديانات، يزخر بالكثير من النماذج المقدسة التي ما زالت تحتفظ بمدلولاتها، ومن خلال ملاحظتنا نجد الكثير من النماذج الأولية التي

استمرت رمزيتها إلى يومنا هذا في وجدان سكان بلاد الرافدين، ويمكن أن اذكر مثال واحد هو ما يسمى" تنور الزهراء " وهو نموذج تدل رمزيته على القدسية[٢٠]، ولازال الكثير من الناس في وسط العراق وجنوبه يحتفظون برمز مادي لتنور من الطين في منازلهم، وهو بالحقيقة دلالة رمزية موجودة في الذاكرة الجمعية اللاشعورية لهذا الإنسان القديم والعريق حضاريا، والمترسبة في مكنوناته الجمعية اللاشعورية من أسلافه السومريين، والتي يرمز لها كما يشير الاستاذ يونك إلى قدسية ألام[٢١]، ولا يحبذ تهديم التنور حتى بعد تعرضه للكسر بفعل كثرة الاستخدام.

التنور في ضوء المعطيات الآثارية

التنور وجمعه تنانير هي أفران الخبز المصنوعة من الطين، وهي ذات شكل اسطواني أو مخروطي قليلاً وهي معروفة بشكل واضح لدى المنقبين في مستوطنات الشرق الأدنى القديم لعثورهم عليها بكثرة في جميع المواقع الآثارية، سواء كانت كاملة او مهدمة أجزاء منها أو متبقي اساساتها فقط التي تشبه كثيرا المواقد، فقد عثر الاثاريون بكل طبقات تلك المواقع وبجميع عصورها من العصر الحجري الحديث، واستمرارا حتى الوقت الحاضر، فالتنور في الوقت الحاضر يشبه تماما ما كان مستخدما في العصور القديمة كونه يتمثل بإسطوانة مخروطية مصنوعة من الطين يتراوح إرتفاعها بين ٧٠ سم الى ١٠٠ سم وقطرها بين سم٥٠ ال ٧٠ سم[٢٢]، وهو يبنى من الطين المعد بشكل جيد والمنقى من الشوائب، وغالبا ما تقوم النساء ببناءه، ويطلق على عملية البناء هذه، مفردة (التكيين) - بالكاف الفارسية - وهي لفظة خاصة ببناء التنور فيقال (كينت فلانة تنورا)، وهي لفظ مشتق من مفردة سومرية الأصل بقيت ضمن الموروث اللغوي الذي ما زال متداول عند العراقيين وبخاصة في جنوب العراق، والمفردة السومرية هي gu_2- NE [٢٣]، وتتم عملية (التكيين) هذه إفريز بعد إفريز، وتترك له فتحة في اسفله تسمى (الرواج) وتستخدم للتهوية ولوضع الوقود ولتنظيف التنور من الرماد المتخلف من عملية الحرق وتحضير الطعام، علما أن النار في التنور تقلب من فتحة (الرواج) بقطعة خشبية تسمى محراث التنور كونه يقلب النار الموضوعة في التنور وهذه العملية تشبه عملية حرث الارض[٢٤].

ان النوع الأكثر شيوعًا من التنانير هو متوسط الحجم يتراوح ارتفاعه بين ٧٠ -٨٠ سم، يضاف له قاعدة ترفع التنور عن الأرضية بحدود ١٠ سم، فيكون ارتفاعه ملائم للاستخدام ومناسب لمعدل أطوال النساء المستخدمات له، بينما يكون قطر القاعدة ٨٠ سم تقريبا، أما قطر الفوهة فيتراوح بين ٥٠-٦٠ سم، والتنانير أما ان تكون ذات شكل أسطواني - أو مخروطية قليلاً، و تقوم النساء بصناعة (تكيينه) في بيوتهن ومن ثم ينقل لتتم عملية نصبه واستخدامه في الموقع المراد[٢٥]، فهناك بعض التنانير تنصب وتبنى لها دكتان على الجانبين، وهناك بعض التنانير تبنى لها دكة واحدة، ومادة بناء تلك الدكاك هو الطين وتستخدم لوضع الخبز بعد إتمام عملية شيه، وفي بعض الحالات ينصب التنور بدون عمل أي دكة، وهذا يكون في السكن المؤقت حيث تقوم المرأة بعمل تنور عادة ما يكون صغير الحجم ويستكمل بوقت أسرع من الوقت الذي يستغرقه عمل التنور في الوضع الطبيعي[٢٦]، وفور الانتهاء من عمله تقوم باشعال النار فيه لمدة من الوقت لكي يصبح جاهزا لعملية الخبز، وهناك نوع ثان من التنانير التي تستخدم في السكن المؤقت وتتم عن طريق حفرة دائرية في الأرض يكون قطرها بحدود ٥٠ سم، وتسيع ارضيتها وجميع جوانبها بالطين وتعمل لها حفرة مائلة من أحد جوانبها لادخال الهواء، تكون أشبه بالانبوب المائل، وتشعل بها النار لمدة قبل استخدامها لكي تكون جاهزة لتحضير الخبز، وتستخدمها النساء من وضع الجلوس على العكس من النوع الأول من التنانير، الذي تخبز به النساء من وضعية القيام[٢٧].

يختلف سمك جدار التنور بحسب ارتفاعه فالقاعدة سمكها يصل الى ٦ سم فيما يكون سمك فوهته بين ٢سم و٤سم تقريبا، وتتم صناعة التنور في منطقة الفرات الأوسط وجنوب العراق في وقتنا الحاضر باستخدام نوعين من الطين هما الطين النقي الذي يجلب من منطقة بحر النجف في محافظة النجف (١٦٠ كم) جنوب بغداد، وهو نوع من الطين يميل لونه إلى الأحمر لكثرة عنصر الحديد فيه، ويسمى محليا (طين خاوه) ومن ثم يخلط بالتراب النقي والماء ويستمرون بتحريكه إلى أن يصبح بقوام سميك ثم يبدأون بعمل

طبقات التنور الواحدة تلو الأخرى، حتى يكتمل ومن ثم يترك في الشمس ليجف وبعدها يصبح جاهز للاستعمال، أو يعمل من الطين المحلي الذي يخلط بالقش وفي بعض الأحيان بفضلات الحيوانات و شعر الماعز و الملح، ويمزج جيدا، ويخمر ومن بعد ذلك تتم عملية بناء التنور، وبعد اكتمال العملية يطلى بطبقة من الطين الرائب من الداخل ومن الخارج، ويتم التركيز على الداخل، لكي يكون ناعم السطح ويكون الخبز المعمول به ذو شكل جيد ومتوزعة الحرارة على كل أجزاء رغيف الخبز[٢٨].

يمكن وضع أكثر من تنور بالقرب من بعضها بعض ضمن بناء واحد مخصص لتحضير الخبز أو الأطعمة الأخرى، لان التنور يستخدم أيضا لطهي الطعام أو شي الأسمال واللحوم، أو لتسخين السوائل، وعندما تكون جدران التنور ساخنة بدرجة كافية ، يتم إدخال عجينة الخبز الى التنور بعد ترطيب يد الخباز بالماء، ويستخدم الخباز قطعة قماش محشوة ببعض النباتات الرقيقة على شكل دائري(تسمى ليفة الخبز) لوضع العجينة عليها بعد تشكيلها، وادخالها للتنور، فتلتصق بالجدار الداخلي حتى تنضج فيتم إخراجها أما باليد أو بأداة عملت لهذا الغرض، فتخرج على شكل أقراص دائرية الشكل مسطحة من الجهة التي كانت ملتصقة بجدار التنور تسمى برغيف الخبز، وجمعها أرغفة، ويتم ضغط الرماد المتبقي بالداخل على أرضية التنور، وعندما ترتفع فوق المستوى المطلوب يتم قشطها وإزالتها عن طريق الفتحة الدائرية السفلية. عندما يتشقق التنور أو ينكسر، يكون إصلاحه عديم الفائدة، لذلك يتم التخلي عنه ببساطة ، وعادة ما يتم بناء تنور جديد في مكان قريب، وقد تبنى التنانير على قاعدة او أرضية مبلطة باللبن، ولكن في الغالب تكون أرضيتها مسيعة بالطين فقط.

وقد عثر الآثاريون في جميع المواقع الآثارية الشرق الأدنى على نماذج متعددة الأنواع من التنانير كونها من المشترك الثقافي لجميع المناطق إذ أنهم كانوا يعدون طعامهم وبخاصة الخبز في التنور، وفي جميع المراحل التاريخية من العصر الحجري الحديث وحتى الوقت الحاضر[٢٩]. والتنانير للأسف لم تحظ بإهتمام الآثاريين في بدايات علم التنقيبات، اذ غالبا ما يتم تنقيبها بشكل غير دقيق، ونادرًا ما يتم وصف تفاصيلها في تقارير التنقيبات بإستثناء ذكر أنهم عثروا على تنور او موقد في المكان الفلاني لكن المدرسة في علم التنقيبات الاثارية اولت التنور ومواقد النار إهتماما كبيرا كونها تعطي معلومات كثيرة عن طبيعة الحياة اليومية لساكني الموقع المنقب، وبخاصة ما يتعلق بغذاءهم ، وغالبًا ما يلاحظ المنقبون التشابه الكبير بين ما يعثرون عليه من تنانير مع التنانير التي يستخدمها القرويون المجاورون للمواقع الآثارية التي ينقبون فيها[٣٠]، ومن أقدم النماذج التي كشفت عنها التنقيبات الاثارية ترجع الى أوائل الألف الرابع قبل الميلاد، من موقع تبه كورا Tepe Gawra (الطبقات XI / XA)، وهو عبارة عن بناء يتألف من سلسلة من الغرف الصغيرة عثر بداخلها على مجموعة من التنانير المبنية لصق للجدار الخلفي (الغربي) لـ "المعبد الشرقي"، والتي خصصت لاعداد الخبز للناس العاملين في المعبد[٣١].

وفي مدينة اريدو عثر على بقايا أسس وأرضيات اكثر من تنور، وقد أُشرت على إنها مواقد ولكن سعة دائرة الأرضية تدل على انها بقايا تنور، علما أن أرضيات التنور تستخدم كمواقد بعد إحاطتها بصف من الطابوق لكي يحافظ على تركيز الوقود والنار، وكذلك لكي لا يؤثر الرماد على مستخدم ذلك الموقد، وان أهم مايميز تنانير أريدو هو أنها كانت لغرض تجهيز المعبد بحاجته اليومية من الخبز كونها وجدت بالقرب من مبنى المعبد[٣٢].

وفي تل عبادة، الواقع ضمن تلول حمرين والذي نقب انقاذيا، كشفت التنقيبات عن العديد من الأفران والتنانير بعضها استخدم لشي الفخار وبعضها مواقد لتهيأة الطعام[٣٣]، وكان من أهمها فيما يخص بحثنا هذا ثلاثة تنانير عثر عليها مبنية بجانب بعضها، في البناية G ، في المنطقة المفتوحة للغرفة ٨١، وفي الغرفة المجاورة لها رقم ٨٠ عثر على جرة كبيرة مثبتة بالقار، يرجح انها استخدمت لخزن الطحين، في الجزء الشمالي الشرقي من المبنى، فضلا عن مجموعة أخرى متفرقة كل تنور عمل منفردا، وربما يشير ذلك الى ان هذا المجمع السكني فيه مكان عام لتجهيز الخبز فضلا عن التنانير الخاصة بكل عائلة[٣٤]، وفي تل أبو الصلابيخ فقد عثر على عشرات المواقد والافران والتنانير، بعض هذه التنانير عثر عليها

كمجموعات في غرف يبدو انها معدة لتجهيز الخبز للعامة، وهي تشابه افران الخبز التي يباع فيها الخبز لعامة الناس فيما عثر على تنانير بداخل بيوت السكن وهذه لغرض تجهيز الخبز للعائلة الساكنة في ذلك البيت، وقد عثر على بقايا نباتات وبعض عظام الحيوانات وبعض الفخاريات، فقد عثر على أنية كبيرة يعتقد أنها لاعداد وحفظ العجين، وأنية أخرى اصغر منها يرجح انها لحفظ الماء الذي يستخدمه الخباز عند اعداد العجينة وخبزها[٣٥].

أما في تل الولاية وفي اثناء تنقيبات البعثة الاثارية العراقية التي عملت فيها ٢٠٠١م[٣٦]، الذي شمل عملها ثلاث نقاط أختارتها البعثة في مناطق متفرقة موزعة على عموم الموقع في الجنوب الشرقي وفي الوسط وفي الشمال الغربي من الموقع[٣٧]، وفي كل نقطة كشف عن ثلاث طبقات استيطان تمتد من عصر فجر السلالات حتى عصر سلالة اور الثالثة مرورا بالعصر الأكدي، ضمنت ابنيتها مجموعة من التنانير ففي النقطة الأولى الطبقة الأولى كشف عن ثمانية تنانير في غرف متفرقة، معدل أقطارها يتراوح بين ٦٨سم - ٨٠ سم، والمتبقي من ارتفاعاتها لا يزيد على ٢٥سم، ومعدل سمك جدرانها بين ٢-٣سم، ويلاحظ عليها انها استخدمت لدورين يفصل بينهما طبقة من الركام بسمك ٢٥-٣٠ سم[٣٨]، وفي الطبقة الثانية من النقطة الثانية، وبداخل الغرف (٢، ٣، ٨، ٩) عثر على مواضع تنانير[٣٩]، يرجح ان تكون هذه التنانير لاعداد الخبز للعامة، اذ كانت الأماكن المخصصة لاعداد الخبز للعامة معروفة في هذا العصر، وكما ذكرنا انفا في تلول أبو الصلابيخ ان هناك أماكن عثر فيها على مجموعة من التنانير كانت معدة لتوفير الخبز للعامة من الناس.

وفي مدينة مرد التي تعرف أطلالها باسم تل الصدوم، وفي النقطة التنقيبية I التي تم تنقيبها عام ٢٠١٩م، وفي الطبقة التي يرجع الاستيطان فيها الى العصر الأكدي، فقد عثر على مجموعة من التنانير[٤٠]، والتي يرجح انها استخدمت لأكثر من غرض منها شي الفخار ومنها إعداد الطعام، بعضها مهدم ولم يتبق منه الا القاعدة التي احيطت بصفوف من الطابوق[٤١].

وفي الطبقة الثالثة من تل أبو الذهب التي غطت المربعات A5.4 / B4,5/ C4,5/D4,5/ E5، وبعد الكشف عن الطبقيتين العلويتين، وتوثيق كل ما يتعلق بهما، وبعد رفع جدرانهما والنزول الى الطبقة الثالثة والكشف عن مشتملاتها العمارية التي شيدت باللبن ذو القياسات ٣٧×٣٧×٧ سم، والطين كمادة رابطة، وفي هذه الطبقة توجد أكثر من وحدة بنائية، وشوارع وأزقة، وفي الشمال الشرقي من عموم حارة التنقيب هذه كشف عن وحدة سكنية تتألف من ست غرف مختلفة المساحة أشرت بالأرقام ١٧، ١٨، ١٩، ٢٠، ٢١، ٢٢، ففي الغرفة رقم ٢١ عثر على تنورين أحدهما مزدوج إذ وجد التنور الأسفل اكثر سعة من التنور الأعلى[٤٢]، وفي الطبقة الأولى التي ترجع الى العصر الأشوري الحديث، من موقع تل الشهيد حاجم، الذي يقع الى الشمال من جبال سنجار، شرق ناحية ربيعة بمسافة خمسة كيلومترات، عثر على تنور في الجزء الجنوبي الشرقي من المربع (أ)، وكانت صناعته متقنة وطينته معمولة بشكل جيد، ولونها أحمر فاتح، وهذا التنور عبارة عن أسطوانة ارتفاعها ٧١ سم وقطرها ٥٥ سم، سمك جدارة من الأسفل ٤سم ومن الأعلى ٢سم، وقد عثر داخل التنور على كسر لجرار وأواني فخارية من العصر الأشوري الحديث[٤٣]، وفي تل عمر الشمالي، الطبقة الثالثة، المربع (ب) عثر على تنورين لم يتبق منهما الا الأرضيات ويشغلان دائرة قطرها ١٦٠ سم[٤٤].

وفي تل كعوب وخربة الأحمر الآثرية، الساحة الشمالية المرتفع (ب)، فقد كشفت التنقيبات عن مجموعة من التنانير، كان أولها تنور دائري الشكل، قطره ٩٠ سم، لم يبق من جدرانه سوى ارتفاع ١٠ سم، وأرضيته مبلطة باللبن، ومحروقة حرقا شديدا، وبداخله بقايا رماد، وعلى بعد ثلاثة أمتار تقريبا من جهة الشمال الغربي عن هذا التنور كشف عن بقايا تنور اخر، على أرضية الساحة، لم يبق من جدرانه سوى خمسة سنتمترات، ويبلغ قطره مترا واحدا تقريبا، وأرضيته مسيعة بالطين، وفيها بقايا رماد وآثار الحرق الشديد واضحة جدا لكثرة استخدامه، على بعد خمسة أمتار باتجاه الشمال عثر على تنور أخر قطره ٩٠ سم، لم يتبق منه سوى أرضيته المسيعة بالطين والمحروقة حرقا شديدا[٤٥]، وكشفت بعثة

التنقيبات العراقية العاملة في تل الغريرة الأثري، الموسم الأول ٢٠١٣م، في النقطة A، المربع Q20، في أرضية الطبقة الأولى، الدور الأول، الذي يرجع الى العصر الفرثي عن ثلاثة تنانير مختلفة الأحجام، كان قطرا التنورين الأول والثاني ٨٠ سم، فيما كان قطر الثالث ٩٠سم، وعثر لصق التنور الأخير جرة خزن كبيرة[٤٦]، ويرجح ان هذه الغرفة كانت تمثل ما يشبه المخابز العامة التي توفر الخبز لعامة الناس، ويستدل على ذلك من وجود أكثر من تنور واحد، فضلا عن سعة قطر تلك التنانير لان التنور المستخدم للعائلة غالبا ما يكون قطره سبعون سنتمترا أو اقل من ذلك بقليل، الا اذا اضطر صانعها لتكبيره وبخاصة عندما يستخدم مكان التنور القديم لبناء تنور جديد، وكما وجد، في المربع Q19 من النقطة نفسها حينما كشفت البعثة التنقيبية عن ثلاثة تنانير، احدها داخل الاخر[٤٧]، أي أنها بنيت بالمكان ذاته، لذا تدرجت اقطارها من ٧٠ سم الى ٩٠ سم، وبسبب رغبة صانعها باستخدام المكان نفسه للتنور حتى بعد تجديده اتسع قطر التنور الأخير ليصل الى ٩٠ سم على الرغم من انه لتوفير الخبز للعائلة بدلالة عدم تعدد التنانير. وفي ايشان خالد في قضاء الشامية بمحافظة القادسية كشفت التنقيبات عن العديد من التنانير بداخل بيوت السكن[٤٨].

الخاتمة :-

في نهاية بحثي هذا الذي تناولت فيه احد أنواع الفخاريات بشكلها وصناعتها، وهو التنور الذي غطت وظيفته على صناعته ونوعه، فكانت وظيفته وهي إعداد الخبز في غاية الأهمية لان الخبز يمثل المصدر الرئيس لمعيشة الانسان، ومن خلال البحث تبين لي أن التنور إسما وصناعة ووظيفة استمر بالاستخدام حتى يومنا هذا، فوجدنا الكثير من المفردات المرتبطة به بقيت تستخدم في لهجات سكان بلاد الرافدين، فضلا عن بعض تقاليد صناعته وطرق استخدامه. ومن الأمور المهمة جدا هو وجود تنانير توضع بإمكان مخصصة لاعداد الخبز للعامة من الناس، وأخرى هي التنانير التي توضع في البيوت وهي لاعداد الخبز للعائلة، وهذا الامر يشبه كثيرا ما موجود في أيامنا هذه.

المعاني الاخرى	المعنى	المقابل الاكدي	المفردة السومرية
اعتقد انه فرن للاستخدام المنزلي	المعنى غير معروف	*paḫāru*; *redû ša kiškattê*	nindamekar
حداد، عامل المعادن، فتحة تهوية من أو إلى مكان مغلق.	فرن	*kūru*; *nappašu*; *nap pāḫu*	dinig; $dinig_3$
—	فرن، تنور	*kīru*	gir_4
اعتقد انه نوع من الافران الكبيره	فرن	*kirmaḫḫu*	gir_4-maḫ
عامل حرفي، ورشة، مجموعة العمال الحرفيين	فرن	*kiškattû*	ĝeš-ki$ĝ_2$-ti
	فرن	*utūnu*	udun
	تنور	*tinūru*	$dilim_3$
	تنور	*tinûru*	$^{im}duruna_2$; ^{im}ti-nu-ur; $duruna_x$(|KU.KU

	فرن لتحميص الشعير	—	gir_4-še-sa
مكان، مركز عبادة؟	تنور	—	$^{im}gu_2$-NE
	تنور	*tinūru*	immindu; $immindu_2$; im-tu-na
حرق، مجمرة	فرن	*qalqallu*; *maqlû*; *qa lû*	$niĝ_2$-sa-sa
	فرن	—	šu-rin
	فرن للآجر	*udunmāḫu*	udun-maḫ
	تنور	*tinūru*	ulal

جدول بالمفردات التي تشير الى الافران او انواعها، حسب: CAD و ePSD

صورة رقم (١) تنور متوسط الحجم قبل استخدامه تظهر فيه فتحة (الرواج)

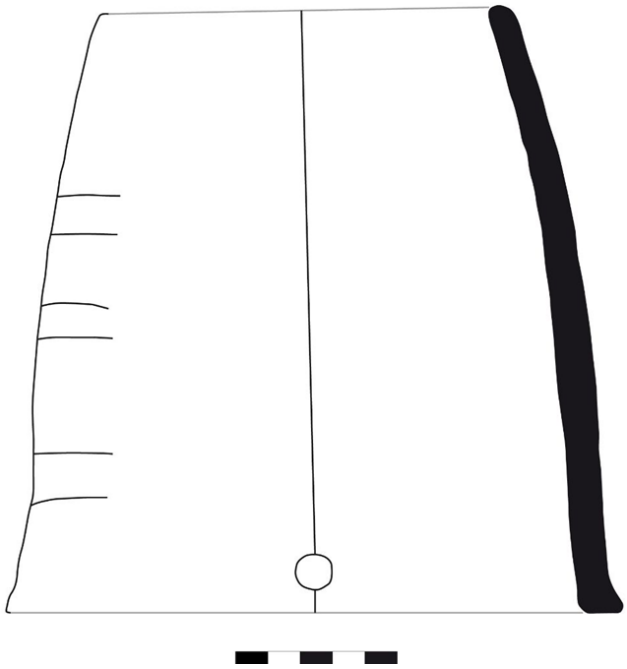

شكل رقم (١) بروفايل لتنور متوسط الحجم

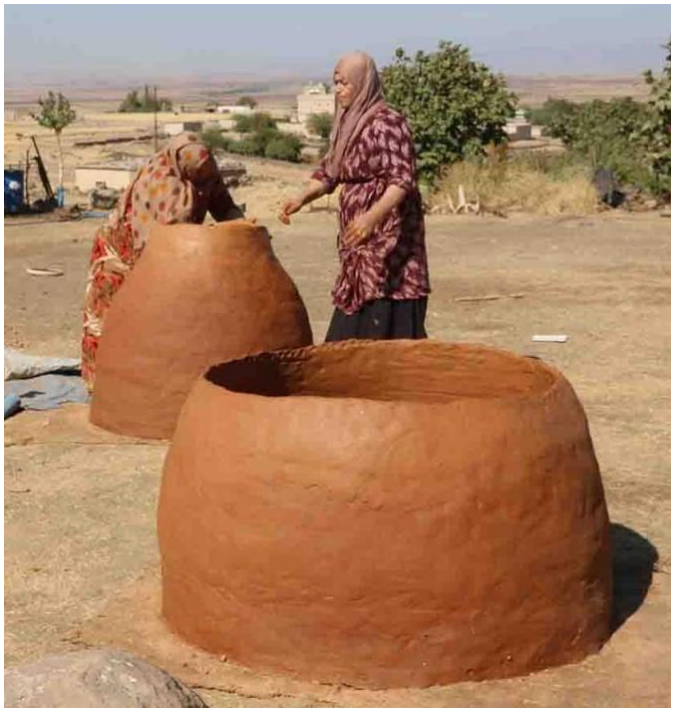

صورة(٢) تبين طريقة عمل التنور في شمال العراق ومناطق أعالي الفرات في بلاد الشام، وتظهر الطينة الحمراء المستخدمة في عمله.

صورة رقم (٣)
تنور بدون دكة، من موقع راس اليعو في ناحية سومر- الديوانية

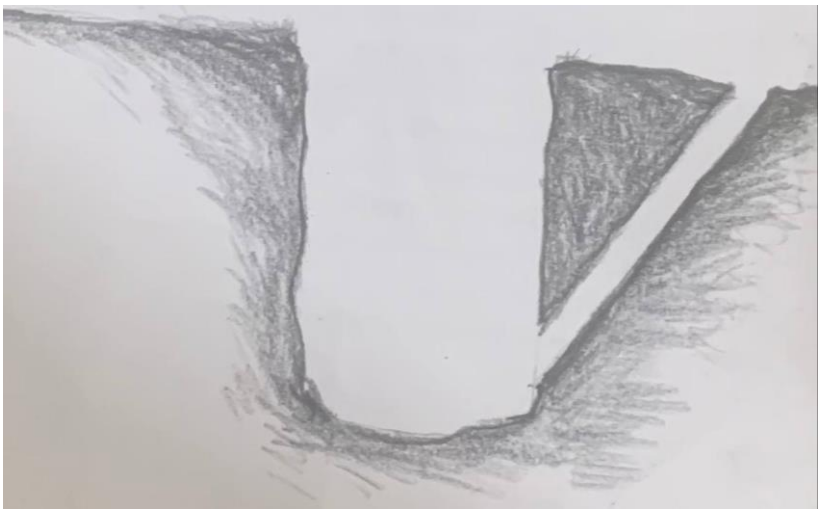

شكل رقم (٢)
يظهر فيه مخطط لتنور محفور بالأرض، والرواج يكون على شكل أنبوب جانبي

صورة رقم (٤) تبين كيفية عمل التنور في جنوب العراق
ونوعية الطين المخلوط بالقش المستخدم في عمل التنور

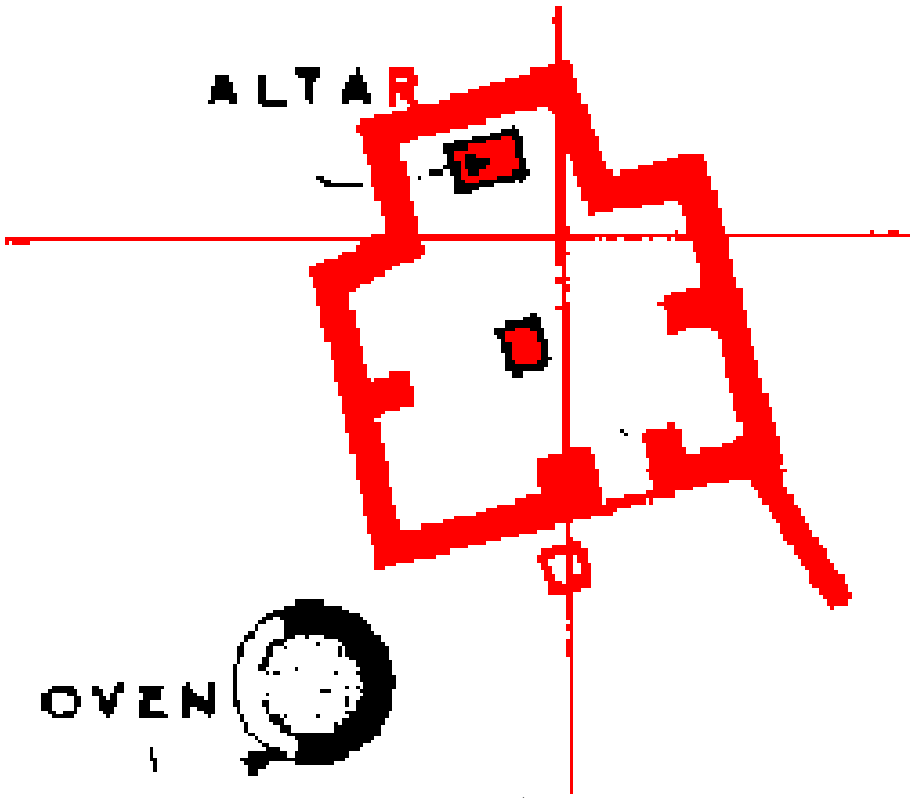

شكل رقم (٣) عن
Safar, F., Mustafa, M., A., and Lloya, S., Eridu, Baghdad, 1981, P.128

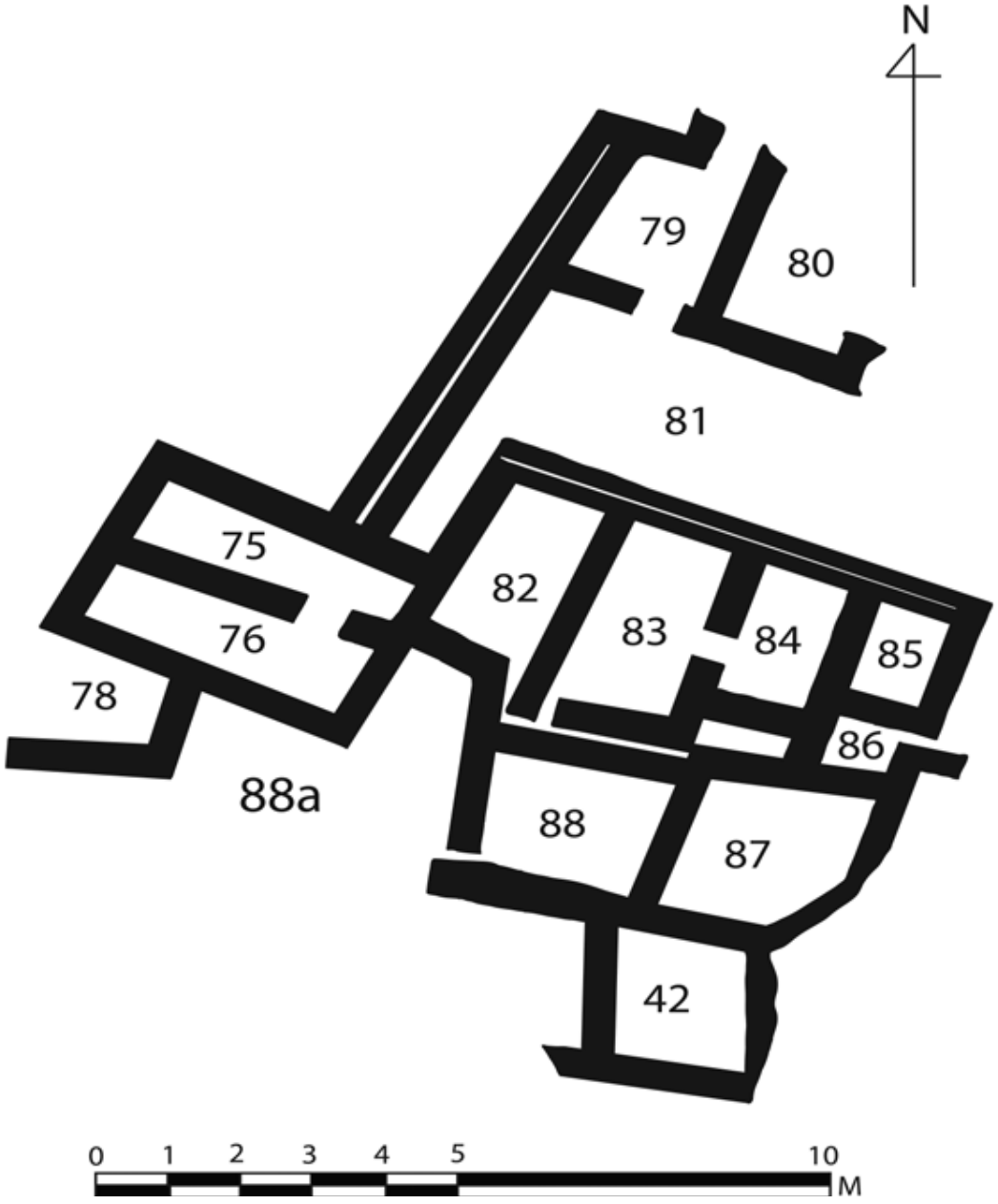

شكل رقم (٤) من تل عبادة

- Jasim. Sabah Abboud, Tell Abada, Un Ubaid Village in Central Mesopotamia, (Chicago, 2021), p.200

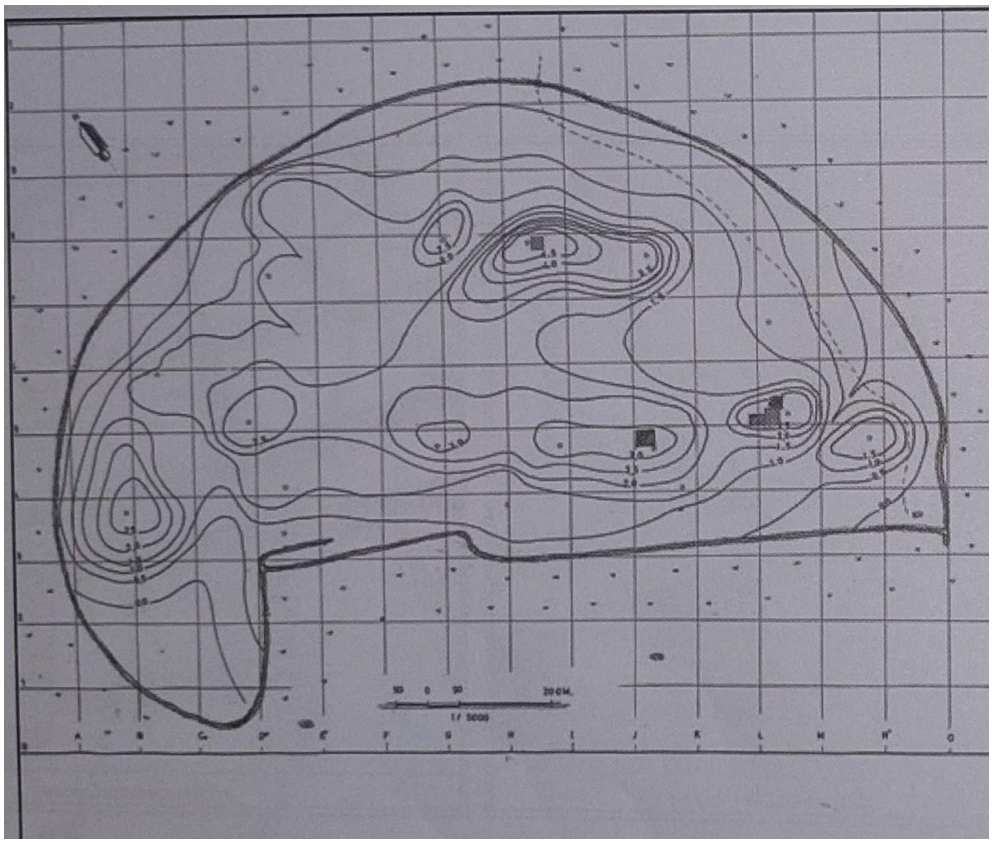

خريطة كنتورية لموقع تل الولاية

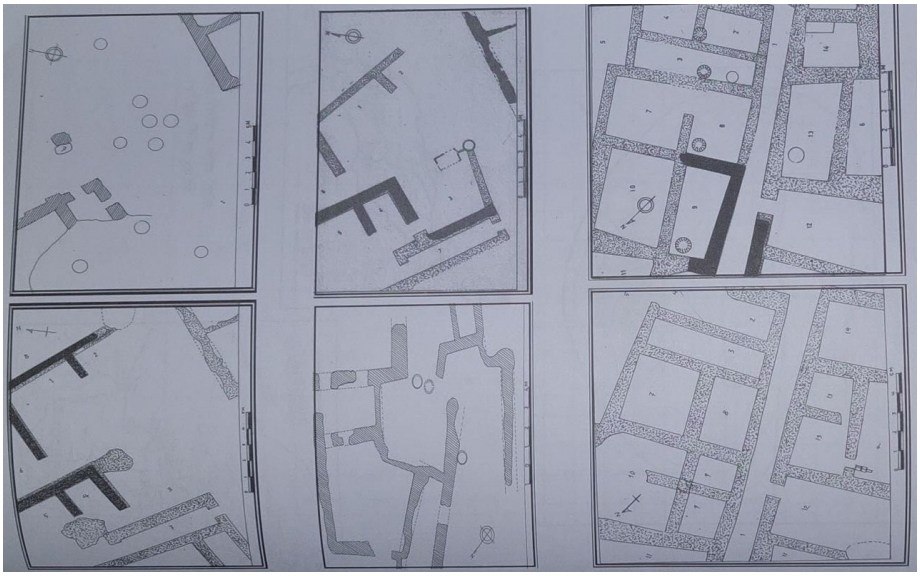

شكل رقم ٥

صورة رقم (٥) تنور من تل الولاية

صورة رقم (٦) المنطقة (I) تل الصدوم

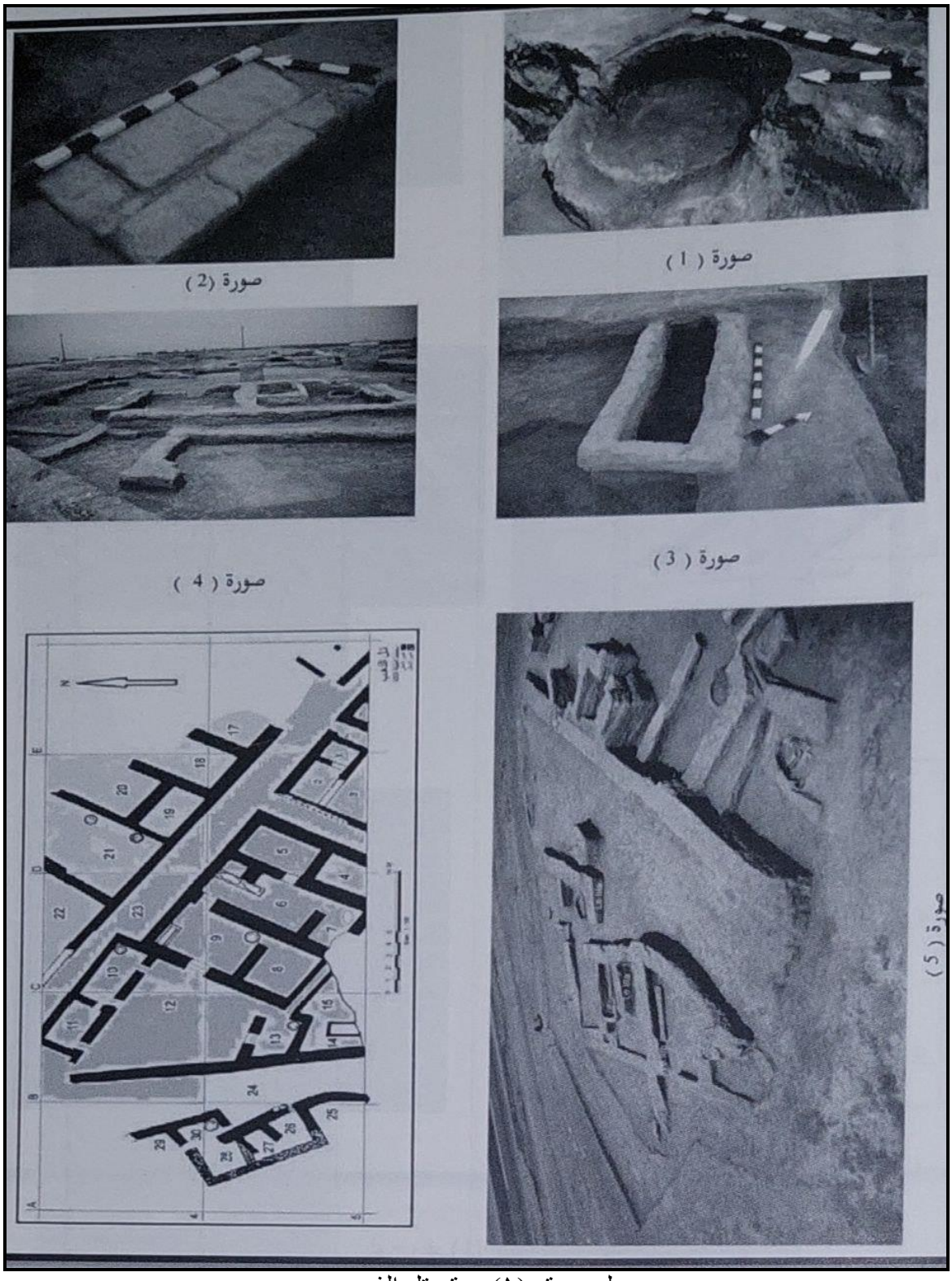

لوح رقم (١) موقع تل الذهب

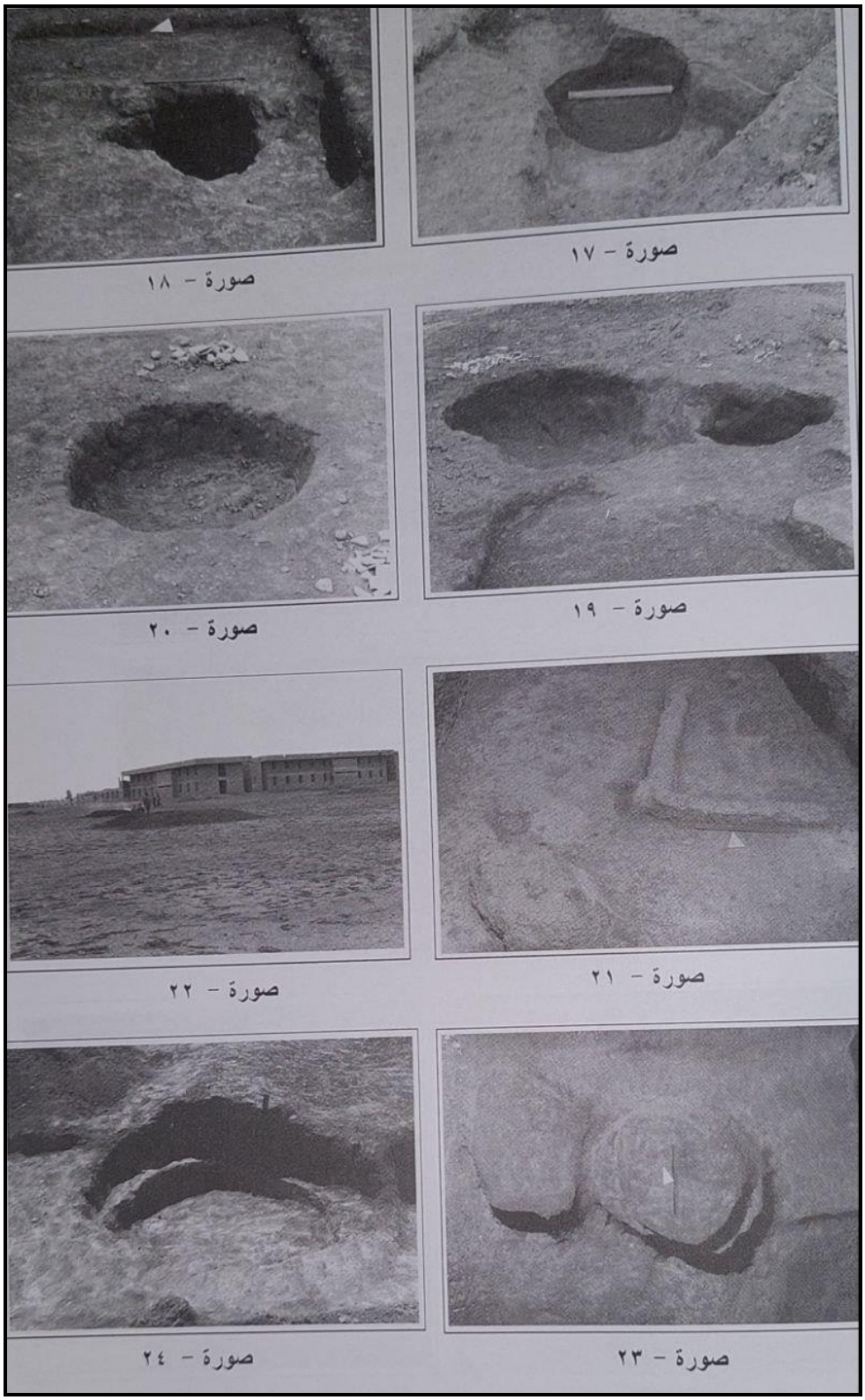

لوح رقم (٢) تل كعوب وخربة الاحمر

صورة رقم (٧) يظهر فيها ثلاثة تنانير من موقع ايشان خالد، موسم التنقيبات الأول ٢٠٠٧م

الهوامش والمصادر:

[1] - CAD,T, P. 420:b

لابد لي هنا ان أتقدم بالشكر الجزيل للزميلين الفاضلين الدكتور سعد سلمان والدكتور عصام الياسري والسيد يعقوب عبد الحسن جودت لملاحظاتهم القيمة في مجال التاصيل اللغوي، والتي اغنت البحث كثيرا.

[2] - CAD,G,P. 86:a

[3] - CAD,T,P. 420:b

[4]- CAD,T,P. 420:b

[5] - CAD,T,P. 420:b

[6] - CAD,T,P. 420:b

[7]- Thompson, R., Assyrian Medical Texts, (Oxford, 1923),80,7:7

[8] - CAD,T,P.421:a

[9]- Alexander, J. B, Early Babylonian letters and Economic Texts, London, 1943, p.p. 8-10 ff.

[10]- الجواليقي، المعرّب ، : ١٣٢ ، وينظر : جمهرة اللغة : ٢ / ١٤ .

[11] - الخفاجي، شهاب الدين شفاء الغليل ، : ٨٣ ، تفسير الألفاظ الدخيلة : ١٩ ، غرائب اللغة العربية : ١٧٥ .

[12]- لسان العرب (مادة نار) : ١٤ / ٣٧٩ ، ٣٨٠ ، تفسير الألفاظ الدخيلة : ١٩ .

[13] - غرائب اللغة العربية : ١٧٥ .

[14]- أوهام الجواليقي : ٤٩ .

[15]- العين : ١ / ٥٢ .

[١٦]- وهي مركز دويلة فدان ارام الارامية، تقع شمال بلاد الرافدين، وهي ذات أهمية كبيرة لوقوعها على طرق القوافل التجارية، واصل تسميتها خرانو او حرانو وهي مفردة أكدية وتعني الطريق، وتقع حالياً جنوب شرق تركيا عند منبع نهر البليخ أحد روافد نهر الفرات، وذكرت في التوراة على أنها موطن الإباء العبرانيين الأوائل قبل ذهابهم الى فلسطين، وقد ورد في التوراة كذلك ان النبي إبراهيم استقر فيها بعد هجرته من أور. سميت عند الرومان باسم كارهاي. ينظر حول ذلك : باقر، طه، مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة، ج١، (بغداد، ١٩٧٣) ص. ٤٩٣.

[17] - Black, G. and Green, A., Gods, Demons and Symbols of Ancient Mesopotamia, London-New-York, 1992, p. 145.
[18]- Frankena, R., "Girra und Gibil", in RLA 3. (1953). pp. 383-384.
[19] - Black, G. and Green, A., Op.Cit, p. 88.
[٢٠]- الكناني، حيدر لازم، تنور الزهراء ورمزية الأم، مدونة الحوار المتمدن، العدد ٥٤١٧، ٢٠١٧، ص١.
[21] - Jung, C. G, Symbols and the interpretation of dreams, In The symbolic life, Collected works, Vol18. 1976, P. 186.
[٢٢]- ينظر صورة رقم (١).
[23]- CAD
[٢٤]- ينظر شكل رقم (١).
[٢٥]- ينظر صورة رقم (٢).
[٢٦]- ينظر صورة رقم (٣).
[٢٧]- ينظر شكل رقم (٢).
[٢٨]- ينظر صورة رقم (٤)
[29] - Rova, E, Tannurs , Tannur Concentrations and Centralised Bread Production at Tell Beydar and Elsewhere: An Overview, in Paleonutrition and Food Practices in Ancient Near East, Edited by Milano, L, (Padova, 2014), p.122.
[30]- Ibid, p. 123.
[31]- Rothman M.S., Tepe Gawra: The Evolution of a Small, Prehistoric Center in Northern Iraq, (Philadelphia, 2002), pp. 93-94.
[32]- Safar, F., Mustafa, M., A., and Lloya, S., Eridu, Baghdad, 1981, P.128 وينظر شكل رقم (٣)
[33] - Jasim. Sabah Abboud, Tell Abada, Un Ubaid Village in Central Mesopotamia, (Chicago, 2021), p. 29.
[34] - Ibid, p.13. وينظر كذلك شكل رقم (٤)
[35]- Crawford, H., Some fire installations from Abu Salabikh, Iraq (Dedicated to the memory of Margaret Munn-Rankin), in Paléorient, vol. 7, n°2, 1981, pp. 107-108.
[٣٦]- رميض، صلاح سلمان، تنقيبات مستوطن تل الولاية، موسم ٢٠٠١ م، سومر ٥٥، ٢٠١٠، ص ٣٠.
[٣٧]- ينظر الخريطة الكنتورية لموقع تل الولاية
[٣٨]- رميض،صلاح سلمان، المصدر السابق، ص٣٠. وينظر شكل رقم (٥) للابنية المنقبة التي تضم مجموعة من التنانير.
[٣٩]- رميض، صلاح سلمان، المصدر السابق، ص ٣٤. وينظر كذلك صورة رقم (٥).
[٤٠]- ينظر صورة رقم (٦)
[41] - Al-Hussainy,A, and Others, "Excavations at Tell as-Sadoum Ancient Marad (Iraq). Summary Report on the 2019 Archaeological Season", in EVOXLIV, (2021), p199.
وينظر كذلك شكل رقم (٦)
[٤٢]- حسن رشيد وفيصل محمد صالح، " نتائج التنقيبات في تل أبو الذهب- الموسم الأول ٢٠١٢م" ، سومر ٦٣، ٢٠١٧م ص ص ١٤-١٥. وكذلك ينظر لوح (١)
[٤٣]- سالم يونس حسين، تنقيبات انقاذية لآثار مشاريع ري الجزيرة ١٩٨٧- ١٩٩٤ ج ١، سومر ٥٦، ٢٠١١م،ص ١٩.
[٤٤]- سالم يونس حسين، المصدر السابق، ص ٢٨.
[٤٥] - جرجيس محمد فاضل، "تل كعوب وخربة الأحمر الآثرية لعام ٢٠٠١"، سومر ٥٥، ٢٠١٠م، ص ص ١٤-١٣. وينظر كذلك لوح (٢) فيه مجموعة صور لتنقيبات تل كعوب وخربة الاحمر
[٤٦]- راضي، برهان عبد الرضا، وحسين ياسر خليل، التقرير النهائي لبعثة تنقيب تل الغريرة الأثري- الموسم الأول ٢٠١٣، سومر ٦١، (٢٠١٥م)، ص ٦٣.
[٤٧]- المصدر نفسه، ص ٦٤. وكذلك ينظر صورة رقم (....) تبين بعض التنانير من تل الغريرة الاثري.
[٤٨]- راضي، محمد يحيى، التقرير النهائي لنتائج التنقيبات في ايشان خالد الموسم الأول ٢٠٠٧م، ص ١٢. وينظر كذلك صورة رقم(٧).